

# اللؤلؤة المخفية

المجلد الأول

## التراث الآرامي القديم

ترجمة: عزيز عمانوئيل زيباري

كلية التربية / جامعة صلاح الدين

2

لقد خدمت الشرق الاوسط عبر مسيرته التاريخية لغات كثيرة مختلفة تعود إلى عوائل لغوية مختلفة. ويقدر تعلق الامر بالماضي السحيق، لا نعلم إلا عن وجود تلك اللغات التي بقيت لها نصوص مختلفة: ولعله كان سيجري التحدث بعدد اكبر من اللغات، لكنه لم يبق لها اي اثر. ومن اهم اللغات بين لغات الشرق الاوسط التي بقيت لها نصوص مكتوبة، هي السومرية (التي ليست لها صلات معروفة)، والمصرية، واللغات التي تمثل مختلف مجموعة اللغات السامية (الاكديّة والاييلية والاوغاريتية والآرامية والعبرية والعربية الجنوبية المنقوشة)، والعيلامية ولغتان هندو - أوربيتان مختلفتان، والحثية والفارسية القديمة. ولا تغطي هذه القائمة باي شكل من الاشكال كل اللغات المعروفة للاف الثالث والاول قبل الميلاد التي كانت تستخدم في المنطقة. وإن اللغة العربية، التي ينتسب اليها معظم الشرق الاوسط

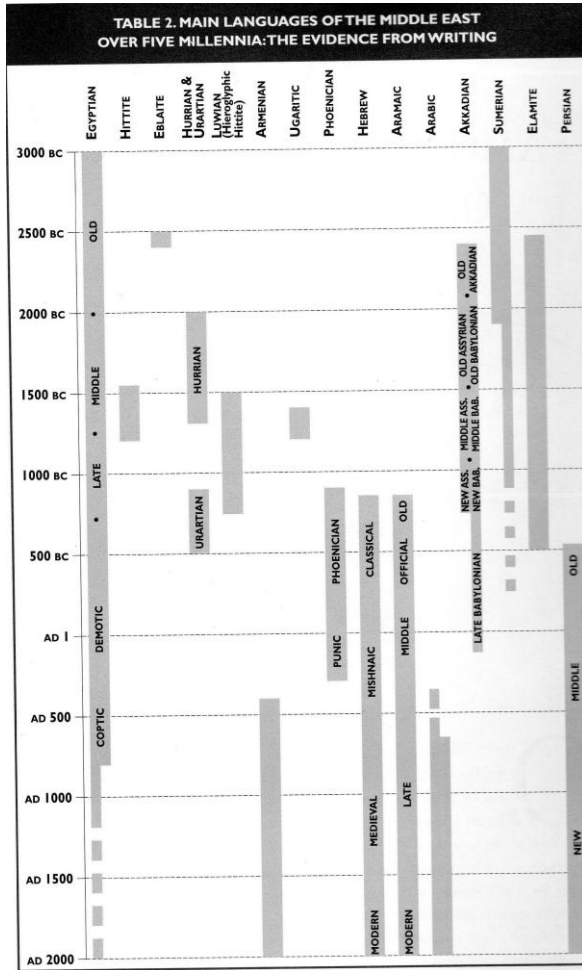
---

<sup>1</sup> The hidden pearl اللؤلؤة المخفية: مؤلف في ثلاث مجلدات مع كاسيتات فيديو، عمل ضخم ورائع للتعريف بالأدب السرياني الآرامي من مصادره الأصلية من وضع المستشرق المعروف سيبستيان بروك وديفيد تايلر - هيئة التحرير

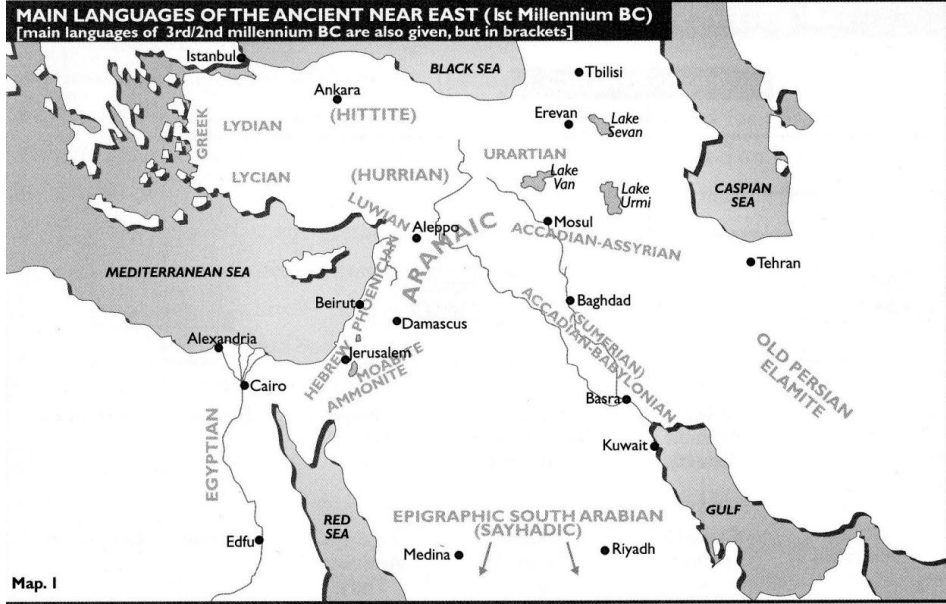
اليوم، لا تظهر في الكتابة حتى الالف الاول للميلاد (واقدم ظهور لها هو نقش يستخدم الكتابة النبطية، يعود إلى ٣٢٨ للميلاد).

ويمكن الحصول على فكرة ما حول طول الفترة النسبية لهذه اللغات المختلفة من الجدول التالي، حيث تشير الخطوط الانحل إلى الوجود العابر فقط للغة (أي، عدم وجود المزيد من الاعمال الجديدة المؤلفة في اللغة)، في حين تشير الخطوط المنقطه إلى شكل ضعيف أكثر من الاستمرار.

اللغات الرئيسية للشرق الأوسط عبر خمسة ألفيات: الدليل من الكتابة



خريطة تمثل اللغات الرئيسية للشرق الأدنى القديم ( الألف الأول ق.م.)  
[اللغات الرئيسية للآلاف الثالث/ الثاني ق.م. موضحة أيضاً، ولكن بين اقواس]



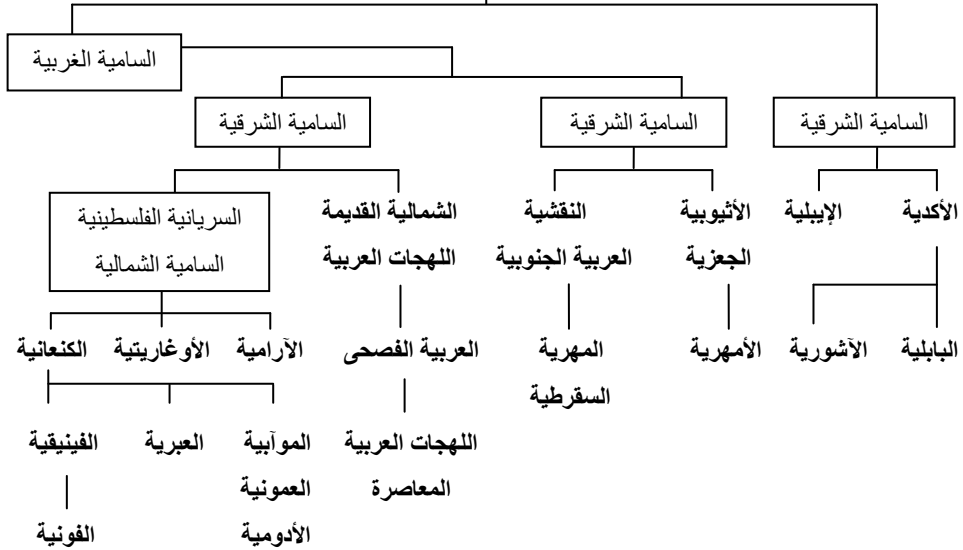
ومتلما تنقسم اللغات الهندو- اوربية إلى مجاميع مختلفة، مثل الرومانسية والجرمانية والسلافية إلخ، فذلك يمكن تقسيم اللغات السامية المختلفة إلى مجاميع منفصلة، على اساس خصائص لغوية مشتركة متميزة. وقد استخدم تقليدياً تصنيف مبني على اتجاهات البوصلة، الجنوب، الشرق، الشمال والغرب. ويتألف الفرع الشرقي البارز من الأكديّة (بشكليها المختلفين، الآشورية والبابلية) والإيبيلية، وهي لغة الألف الثالث قبل الميلاد لم تكتشف إلا في السنوات الأخيرة نتيجة للتقنيات التي اجريت في تل مردikh (إيبلا Ebla القديمة) بشمال سوريا. واللغات الرئيسية التي تمثل الفرع الجنوبي هي الأثيوبية ولغات الجزيرة العربية القديمة، المعروفة بالعربية الجنوبية المنقوشة أو السيهادية Sayhadic ، وتعود العديد من اللغات الحديثة لجنوب الجزيرة العربية وارتريا وإثيوبيا إلى هذه المجموعة أيضاً. وتشمل المجموعة الشمالية الغربية الأوغاريتية (التي تعود إلى

منتصف الألف الثاني ق.م) والفينيقية (الألف الأول ق.م) والعبرية، إضافة إلى الآرامية، وتظهر الكتابات المنقوشة بهاتين اللغتين الأخيرتين لأول مرة عند بداية الألف الأول ق.م، وتستمر كلا اللغتين في التداول بعدما يقارب الثلاثة آلاف سنة. وهذه المجاميع واضحة إلى هذا الحد من القدم، ولكن ماذا عن العربية؟ لقد جرت العادة في الماضي على تصنيفها كواحدة من اللغات السامية الجنوبية، ولكن في السنوات الأخيرة تم تهذيب الصورة أكثر، والآن ينظر اغلب العلماء إلى كل من العربية ومجموعة اللغات السامية الشمالية الغربية على أنها تفرعات لـ" السامية المركزية"، مبعدين العربية بذلك عن اللغات السامية الجنوبية ليربطوها عن كثب أكثر بالآرامية واللغات الأخرى العضوات في اللغات السامية الشمالية الغربية. وضمن المجموعة الشمالية الغربية أو السورية الفلسطينية من اللغات السامية، تقف الآرامية نوعاً ما في معزل عن اللغات الأخرى العضوة، لا سيما الأوغاريتية والفينيقية والعبرية والموابية والعمونية. (العموني: أحد أفراد شعب كان يقطن شرقي الاردن [المترجم]).

وقد اقترحت العديد من الطرق المختلفة في التعبير عن العلاقة بين مختلف اللغات السامية في شكل تخطيطي عبر السنين، لكن الطريقة التي تبدو الآن الأكثر إقناعاً تظهر في المخطط المبين في أدناه (السامية القديمة هو الاسم الذي اطلق على اللغة السامية الافتراضية الاصلية، التي يجب ان تشتق منها كل اللغات السامية).

## مخطط اللغات السامية

## السامية الأم



## الأشكال المختلفة للآرامية

ما من لغة ثابتة، فكل لغة تتطور تطوراً كبيراً عبر الزمن. وهذا ينطبق قبل كل شيء على اللغة الآرامية خلال الثلاثة آلاف سنة من وجودها المعروف. وهكذا قد تطورت عبر الزمن والفضاء أشكال أو لهجات مختلفة للآرامية، والعديد من هذه ( لا سيما تلك التي لها كتابتها الخاصة بها) أخذت تُعرف بأسماء منفصلة. وهكذا، على سبيل المثال، فإن اللهجة الآرامية لتدمر عُرفت بالتدمرية والسريانية هي الإسم الذي منح للغة الآرامية في الرها ( أورفا الحالية) التي أصبحت اللغة الأدبية للمسيحية الناطقة بالآرامية في كل أنحاء الشرق الأوسط، وفي حالة أخرى، المندائية، وهو اسم الجماعة الدينية التي يستخدمها (المندائيون) أدت إلى ظهور اسم اللهجة.

وفي ضوء ثراء اللهجات الآرامية فمن المناسب تقسيم تاريخ اللغة إلى خمس فترات زمنية رئيسية.

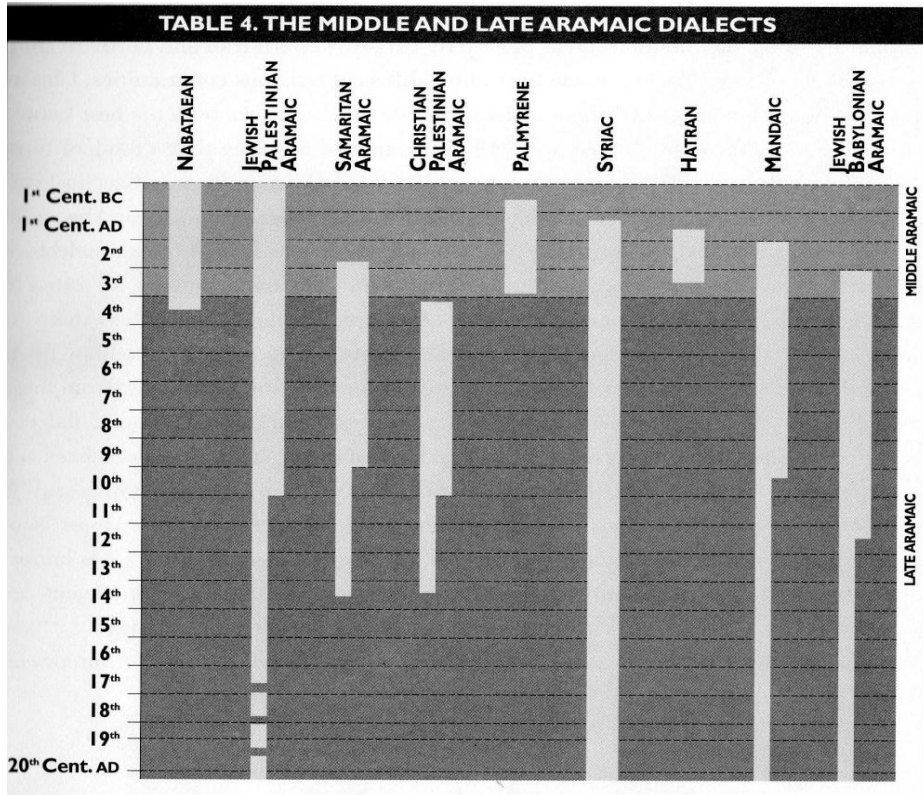
١. الآرامية القديمة: القرن العاشر إلى الثامن ق. م. تقريباً. وآرامية هذه الفترة ليست معروفة إلا من خلال عدد قليل من النقوش الكتابية، وقد عثر عليها (وغالباً في السنوات الأخيرة فقط إلى حد كبير) في شرقي تركيا، وسوريا واسرائيل والعراق وشمال غرب إيران.

٢. الآرامية الرسمية: (وتعرف أحياناً بالآرامية الملكية، لكونها اللغة الإدارية الرسمية للامبراطورية الاخمينية)، وتغطي فترة تمتد تقريباً من القرن السابع إلى القرن الرابع ق. م. وإلى جانب النقوش الكتابية، فإن آرامية هذه الفترة تعرف من خلال عدد لا يستهان به من الوثائق المصنوعة من الورق البردي والجلد، المحفوظة بفعل المناخ الجاف لمصر. وإضافة إلى مصر، فإن الآرامية انتشرت في هذه الفترة أيضاً إلى العربية السعودية. وا قدم النصوص الأدبية الباقية باللغة الآرامية كتبت بالآرامية الرسمية، وبينها قصة أحيقار "الحكيم الآرامي" الشهيرة وبعض الأجزاء الآرامية من سفر عزريا في الكتاب المقدس.

٣. الآرامية الوسطى: وتمتد من القرن الثالث ق. م. تقريباً إلى القرن الثاني للميلاد رغم توقف استخدامها كلغة إدارية رسمية، وتبقى الآرامية – في عدد من اللهجات المختلفة باطراد – هي لغة اغلبية سكان الشرق الاوسط. وينتشر استخدام الآرامية كلغة مكتوبة الآن غرباً حتى انكلترا (حيث تم العثور الآن على نقش جنازتي تدمري منفرد)، وشمال القوقاز، وشرق افغانستان. وأثناء الحقبة الأخيرة من هذه الفترة تتطور العديد من الكتابات الآرامية المحلية المختلفة المتميزة، مثل تلك المستخدمة للهجة الآرامية في الرها، وتدمر والحضر والمملكة النبطية المتمركزة في البتراء. وتعرف النصوص مرة اخرى من النقوش، لكن القليل من النصوص الادبية من هذه الفترة باقية أيضاً، لا سيما الأجزاء الآرامية من سفر دانيال من الكتاب المقدس، وعدد من النصوص الآرامية المشظاة بين مخطوطات البحر الميت من قمران.

٤. الآرامية المتأخرة: وتبدأ من القرن الثالث للميلاد تقريباً. وتستمر الآرامية كلغة محكية استخداماً واسعاً حتى إلى الفترة العربية، لكن العربية اخذت محلها اكثر فاكثر منذ حوالي القرنين الثامن والتاسع، عدا المناطق النائية. ويكاد كل الأدب الآرامي الذي يصلنا أن يكون مكتوباً بأحد أو أكثر من أشكال الآرامية المتأخرة، وهذا ينطبق على مجموعة كاملة وواسعة من الادب السرياني، وعلى

الأجزاء الأصغر من الآرامية اليهودية ( الفلسطينية والبابلية ) والادب المندائي، وعلى البقايا الشحيحة من الادب الارامي السامري والفلسطيني المسيحي. ثم تتوقف الكتابة الإبداعية بهذه اللهجات الآرامية المتأخرة في العصور الوسطى عدا حالة اللغة السريانية، التي يستمر استخدامها حتى يومنا هذا. ويمتد الانتشار الجغرافي للغة الآرامية من اسبانيا (حيث وضعت نصوص بالآرامية اليهودية) إلى جنوب الهند وإلى غربي الصين (التي يشهد عليها بشكل ملحوظ نقش ثنائي اللغة بالصينية - السريانية يعود إلى ٧٨١ للميلاد)، رغم ان أغلب الأدب من فترة الآرامية المتأخرة وضع ضمن بلاد الشرق الاوسط.



### مخطط يوضح اللهجات الآرامية الوسطى والمتأخرة

٥. الأرامية الحديثة: (وتعرف أيضاً بالأرامية الجديدة). تستمر الأرامية كلغة التحدث في عدد من اللهجات الحديثة المختلفة عبر الشرق الأوسط، مقتصرة إلى حد كبير على المناطق والجبال النائية، رغم ان الهجرة في السنوات المتأخرة أكثر إلى البلدات (وبلدين خارج الشرق الأوسط) قد غير ذلك. ولا يبدو ان جذور هذه اللهجات الأرامية الحديثة تمتد إلى أي من الأشكال المعروفة من الأرامية المتأخرة. ورغم ان بعض النصوص قد كتبت في اوائل القرن السابع عشر (بكل من اللهجتين المسيحية واليهودية)، فإن الأرامية الحديثة لم تستخدم استخداماً واسعاً في الكتابة وكذلك الحديث إلا حتى منتصف القرن التاسع عشر. وتنقسم اللهجات الأرامية الحديثة إلى ثلاث أقسام رئيسة، الغربية، والوسطى والشرقية، لم تعد هذه مفهومة فهماً متبادلاً بصورة مباشرة في هذه المرحلة من تاريخ الأرامية. وتقتصر المجموعة الغربية على ثلاث قرى في سوريا، اثنتان منهما بين سكان مسلمين (بخعا Bakh'a و جب عدين Jubba 'Addin)، وأخرى بنسبة كبيرة بين السكان المسيحيين (معلولة). ورغم ان هناك ادب شفوي، فإن الأرامية الغربية الحديثة لم تستخدم في الكتابة ابداً، والنصوص المكتوبة الوحيدة فيها قد نقلت نقلاً صوتياً من قبل علماء غربيين.

٦. والمجموعة الوسطى من اللهجات تتمثل بـ طورويو Turoyo، الاسم الذي أطلقه العلماء على أشكال الأرامية الحديثة المتصلة مع بعضها عن قرب والمستخدم في الحديث في طور عابدين، في شمال شرق تركيا. وفي العقود الأخيرة القليلة الماضية (وخاصة مع هجرة السريان الأرثوذكس إلى أوربا على نطاق واسع) فإن طورويو بدأت تعمل كلغة كتابة وتحدث أيضاً. ولم يعثر على أحد آخر المتكلمين بلهجة أخرى تعود إلى هذه المجموعة إلا مؤخراً جداً، وهكذا، بفضل وبفضل العالم الألماني أوتو ياسترو Otto Jastor الذي قام بتسجيل كلامه، وهكذا تم إنقاذ شكل آخر محلي من الأرامية الحديثة من الاختفاء في عالم النسيان التام.

إن المجموعة الشرقية للهجة الأرامية الحديثة هي الأكبر بكثير وتعود جغرافياً للمناطق الجبلية من شرقي تركيا وغربي ايران وشمال العراق. والناطقون بهذه اللهجات ينتمون إلى ثلاثة جماعات دينية مختلفة، المسيحيون واليهود والمندائيون. واللهجات المسيحية، من بين هذه اللهجات، هي الأكثر شهرة والأكثر استخداماً في آن واحد. حقاً إنه حتى ١٩٥٣ لم يكن لأحد أية فكرة من أن هناك شكل جديد من المندائية مازال باقياً، لكن عالماً من سلوفاكيا (جيكوسلوفاكيا سابقاً)، رودولف ماكوش Rudolf Macuch اكتشف في تلك السنة جماعة صغيرة من المندائيين

يعيشون بالقرب من الأهواز ( في غرب إيران) وهم ينطقون بالمندائية الحديثة. ورغم انه ما زال هناك ناطقون قليلون باللغات اليهودية للأرامية الحديثة مازالوا موجودين في شمال غرب ايران، فإن الغالبية هاجرت إلى إسرائيل، وإن من يتحدث بها هناك في الغالب هو فقط الجيل القديم الذي يتحدث بهذه اللغات، ويحتمل أن تختفي هذه اللغات الخاصة تماماً قبل أن يمر وقت طويل. إن اللغات المختلفة التي يتحدث بها المسيحيون (كنيسة المشرق والكلدان) من هذه المناطق هي التي ستدخل الالفية الثالثة كأقوى لهجات المجموعة الشرقية. وقد بات هناك منذ اواسط القرن التاسع عشر شكلاً مكتوباً لهذه اللغات المسيحية في التداول، مبني إما على اساس الكلام المحلي لأورميا (شمال غرب إيران)، أو الموصل (شمال العراق). ويشار أحياناً إلى الأرامية الشرقية الحديثة التي يتحدث بها المسيحيون بـ "السريانية الجديدة" في الأوساط الأكاديمية، في حين تسمى أحياناً شعبياً "الآشورية"، ومع ذلك من المهم ادراك أن هذه الآشورية الحديثة تختلف تماماً عن الآشورية القديمة التي هي لهجة اكديّة، وهي لغة سامية مختلفة تماماً. ويمكن النظر إلى الثلاثة آلاف سنة من التاريخ المعروف للأرامية في الجدول التالي:

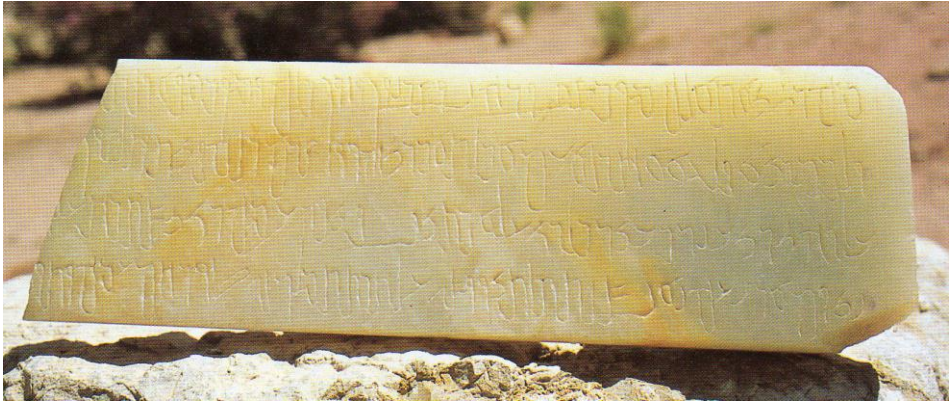
### تطور الأرامية

المنطقة	الزمن
شرق تركيا، سوريا، العراق، شمال غرب إيران	١٠ القرن ٨-٩ ق م
شرق تركيا، سوريا، العراق، مصر، العربية السعودية	٧ القرن ٦-٥ ق م

<p>غرب تركيا إلى أفغانستان، القوقاز إلى مصر والعربية السعودية</p>	<p><b>الآرامية الوسطى</b> الللهجات</p> <table border="0"> <tr> <td><u>الأدسية</u></td> <td><u>الغربية</u></td> <td><u>الغربية</u></td> </tr> <tr> <td>آرامية</td> <td>(نقوش)</td> <td>(نقوش)</td> </tr> <tr> <td>الكتاب المقدس</td> <td>التدمرية</td> <td>النبطية</td> </tr> <tr> <td>آرامية قمران</td> <td>الحضرية</td> <td>الآرامية الفلسطينية</td> </tr> <tr> <td></td> <td>السريانية القديمة</td> <td></td> </tr> </table>	<u>الأدسية</u>	<u>الغربية</u>	<u>الغربية</u>	آرامية	(نقوش)	(نقوش)	الكتاب المقدس	التدمرية	النبطية	آرامية قمران	الحضرية	الآرامية الفلسطينية		السريانية القديمة		<p>القرن ٣ ق.م - ٢ ق.م</p>
<u>الأدسية</u>	<u>الغربية</u>	<u>الغربية</u>															
آرامية	(نقوش)	(نقوش)															
الكتاب المقدس	التدمرية	النبطية															
آرامية قمران	الحضرية	الآرامية الفلسطينية															
	السريانية القديمة																
<p>إسبانيا إلى الغرب، الصين، خاصة شرق تركيا، سوريا، فلسطين، العراق، غرب إيران</p>	<p><b>الآرامية المتأخرة</b></p> <table border="0"> <tr> <td>الللهجات الغربية</td> <td>الللهجات الشرقية</td> </tr> <tr> <td>(نصوص أدبية، نقوش)</td> <td>(نصوص أدبية، نقوش)</td> </tr> <tr> <td>الآرامية الفلسطينية اليهودية</td> <td>السريانية</td> </tr> <tr> <td>الآرامية السامرية</td> <td>المندائية</td> </tr> <tr> <td>الآرامية المسيحية الفلسطينية</td> <td>الآرامية اليهودية البابلية</td> </tr> </table>	الللهجات الغربية	الللهجات الشرقية	(نصوص أدبية، نقوش)	(نصوص أدبية، نقوش)	الآرامية الفلسطينية اليهودية	السريانية	الآرامية السامرية	المندائية	الآرامية المسيحية الفلسطينية	الآرامية اليهودية البابلية	<p>(خاصة القرن الأول بعد الميلاد) لكن السريانية استمرت إلى</p>					
الللهجات الغربية	الللهجات الشرقية																
(نصوص أدبية، نقوش)	(نصوص أدبية، نقوش)																
الآرامية الفلسطينية اليهودية	السريانية																
الآرامية السامرية	المندائية																
الآرامية المسيحية الفلسطينية	الآرامية اليهودية البابلية																
<p>شرق تركيا، سوريا، العراق، غرب إيران، المجر</p>	<p><b>الآرامية المعاصرة</b> (الللهجات المحكية، والبعض منها مكتوبة)</p> <p>الللهجات</p> <table border="0"> <tr> <td><u>الغربية</u></td> <td><u>الوسطية</u></td> <td><u>الشرقية</u></td> </tr> <tr> <td>معلولة</td> <td>طورويو</td> <td>المندائية الحديثة</td> </tr> <tr> <td>بخعة</td> <td>ملحسو</td> <td>المسيحية الحديثة</td> </tr> <tr> <td>جبعدين</td> <td></td> <td>الللهجات السريانية اليهودية الحديثة</td> </tr> <tr> <td></td> <td></td> <td>الللهجات الآرامية</td> </tr> </table>	<u>الغربية</u>	<u>الوسطية</u>	<u>الشرقية</u>	معلولة	طورويو	المندائية الحديثة	بخعة	ملحسو	المسيحية الحديثة	جبعدين		الللهجات السريانية اليهودية الحديثة			الللهجات الآرامية	<p>القرن العشرين: أول توثيق في القرن السابع عشر ونادراً ما كتبت في القرن التاسع عشر</p>
<u>الغربية</u>	<u>الوسطية</u>	<u>الشرقية</u>															
معلولة	طورويو	المندائية الحديثة															
بخعة	ملحسو	المسيحية الحديثة															
جبعدين		الللهجات السريانية اليهودية الحديثة															
		الللهجات الآرامية															



الشكل ١: كتابة منقوشة جنوب الجزيرة العربية



الشكل ٢: كتابة نبطية منقوشة من البتراء من معبد العزة. النقش الكتابي النبطي من

معبد العزة ويحتوي على جزء من بعض قوانين العبادة، ويعود تاريخها إلى القرن الرابع من  
آب (أوغسطس) في السنة ٣٧ لحاريتاس (آريتاس Aretas) "ملك النبطيين الذي يجب  
شعبه"



الشكل ٣:

كتابة آرامية

القرن السابع ق.م.

نيراب Nerab

نصب جنازي من سنزريبن

← Sinzeribni

الشكل ٤:

كتابة سريانية (سرطو) في الهند

(القرن التاسع عشر) تذكر الوصايا

↓  
العشر

